وهيبته وتوحيده وعدله فسمى ذلك تسبيحا
توسعا فان قيل فالتسبيح بهذا المعنى حاصل
لجميع المخلوقات فاوجه تخصيصه ههنا بالعقلا
اجيب بان خلقه العقلا اشد دلالة على وجود
الصانع سبحانه وتعالى لان العجايب والغرايب
في خلقهم اكثر وهي العقل والنطق والفهم ولما
كان امر الطير دلالته اعجب ولانها قد تكون بين
السما والارض فتكون خارجة عن حكم من فيهما
خصها بالذكر من جملة الحيوان بقوله تعالى
والطير صافات باسطات اجنحتها في جو السما
لاشبهة في انه لا يمسكها الا الله تعالى وامساكه
لها في الجو انها اجرام ثقيلة وتقديره لها فيه
على القبض والبسط حجة قاطعة على كمال
قدرته تعالى واختلف في عود الضمائر في
قوله تعالى كل اي من المخلوقات قد علم صلاته
وتسبيحه على قولين احدهما انها كلها
عايدة على كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل
قد علم هو صلاة لنفسه وتسبيحها قال ابن
عباس عادل وهذا اولى ليوافق الضمائر
ثانيهما

ثانيهما ان الضمير في علم الله عايد الى الله تعالى
وفي صلاته وتسبيحه عايد على كل ويدل عليه
قوله تعالى والله اي المحيط علما وقدرة عليم بما
يفعلون وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلاته و
تسبيحه وهذا يوجب ان المراد من التسبيح دلالة على
هذه الامور على التنزيه لا على النطق باللسان
روي ان ابا ثابت قال كنت جالسا عند ابي
جعفر الباقر فقال لي اتدري ما تقول هذه العصافير
عند طلوع الشمس وعند غروبها قلت لا قال
فانها تقدس ربها وتسأله قوت يومها
قال بعض العلما انا نشاهد من الطيور وساير
الحيوانات اعمالا لطيفة يعجز عنها اكبر العقلا
فاذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يلهمها معرفة
ودعاء وتسبيحه وبيان انه تعالى الهمها
الاعمال اللطيفة بوجوه احدها ان الدب
يرمي بالجاة ويأخذ العصي ويرمي الانسان
حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما عاود نبشه
ويتجسس نفسه ويصعد الشجر اخف
صعود ويشم الجوز بين كفيه تفريقا بالرائحة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)